

كيف بدّت عُمان "الحُلُم الإسرائيلي" بفتح الأجواء السعودية أمام طائراته؟ ولماذا اعتقاد الإسرائيليون أن الأجواء العُمانية "مفتوحة تلقائياً" أمّا مهم؟



عمان - "رأي اليوم" - خالد الجيوسي: يتَشكّل فيما يبدو موقف عُmani رافض صارم وحازم لحالة الإقبال غير المسبوقة على التطبيع مع دولة الاحتلال الإسرائيلي، وتحديدًا من قبل دول "سلام أبراهام" الخليجيّة. الجديد في المواقف العُمانية، ويُسجّل لها في سياق الأفعال، لا فقط الأقوال، الأنباء حول رفضها فتح أجواها أمام الرحلات الجوية الإسرائيليّة، هو ما يعني التعطيل التام على تلك الطائرات الاستفادة من فتح الأجواء السعودية وتقدير المسافة ومُدّة الرحلات ساعتين إلى ثلاثة في الطيران إلى الشرق الأقصى، كالهند، وتايلاند، والمصين، كما والتقليل من كُلفتها، وتطبيقاً للمثل القائل "كأنّك يا بو زيد ما غزيت". بهذه أنباء ذكرتها صحيفة "ישראל היום"، وتأتي بمثابة الصدمة لدولة الاحتلال الإسرائيلي، فالأخيرة كان في اعتقادها أن فتح الأجواء السعودية يعني تلقائياً فتح الأجواء العُمانية أمّا بما ب الواقع قوّة العلاقات السعودية - العُمانية، وشركة طيران "العال" الإسرائيليّة أساساً كانت قد أعلنت الأسبوع الماضي أنها ستحصل على إذن بالتحليق في أجواء عُمان في غضون أيام، وقد خاب ظنها، وهذا ما يُؤكّد على وجود إصرار عُmani رسمي وشعبي على رفض التطبيع، وتذكير بسيادة واستقلاليّة عُمان المُعتادة، ونأيها عمّا لا يخدم مصالحها، تماماً كما فعلت بحبيادها في حرب اليمن، وأزمة مقاطعة قطر، فكيف الحال بالتطبيع الذي أضر، ويضر، بسمعة دول خليجيّة طبّعت، وسبقتها إليه الأردن، ومصر، حيث جرى الاعتداء على مواطنها السياح الإمارatiين في تل أبيب، ما خلق انتقادات داخلية

لِقد امها على "سلام أبراهم"، أو خلق حالة تضامن واسعة مع وزيرة بحرينية (مي الخليفة)، رفضت مُصافحة السفير الإسرائيلي في المنامة، وعُوقبت بالإقالة من منصبها. وتحدث الأوساط العُمانية عن مُغريات مالية أمريكية وإسرائيلية جرى طرحها على السلطنة للمُوافقة على فتح الأجواء، كما جرى التحذير من صُفوطات إسرائيلية وخليجية على عُمان، ودعمها في موقفها الوطني، إلى جانب أهمية علاقتها الإيجابية مع إيران، فعلاقات السلطنة مع الجمهورية الإسلامية امتازت بالإيجابية على الدوام، كما لعبت عُمان دائمًا دور الوسيط المُحابي في الأزمات، وباختيارها لهذه المهمة، وأبرزها المفاوضات السرية الأمريكية الإيرانية التي تُوجّت بالاتفاق النووي في عهد إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما. بكل حال الانفتاح العماني على إيران الإسلامية، واتخاذ مواقف مُشتركة ضد مصالح دولة الاحتلال الإسرائيلي، يختلف تماماً عن التنسيق والعمل والتطبيع مع الكيان تحت عنوان مصالح الفلسطينيين، والذي تُدینه الشعوب العربية والإسلامية بواقع أفعالها الرافضلة له بالتطاولات الشعبية أو التغيريات الافتراضية. وتعزيزًا للموقف السياسي العُماني يأتي دور الديني، وعلى عكس العديد من بعض شيوخ الخليج الذين ما انفكوا عن جلب فتاوى "الإحسان" لليهود من بوابة تعامل النبي محمد الأكرم معهم، وتقديم محاسن التطبيع من خلال الفتاوى والدراما، سُجّل مُفتی عُمان الشيخ أحمد بن حمد الخليلي الذي وقف إلى جانب ما وصفهم بأبطال القدس وغزة وفي معركة سيف القدس، وطلب الدعاء لهم، كما أدان أخيرًا "العدوان الغاشم" على غزة، والذي أدى إلى مقتل فلسطينيين، الكثير منهم أطفال عُزّل، وأدان في فتاوى رسمية كُل أعمال التطبيع مع العدو الإسرائيلي. بطبعية الحال تُعبر مواقف المُفتى العُماني ليس فقط عن شعب عُمان الراهن للتطبيع جملةً وتفصيلاً كما أعلن تكرارًا عبر أرض الواقع والمنصات، بل عن القيادة العُمانية الجديدة، فالْمُفتى مُعيّن من قبلها، وجميع فتاواه وتصريحاته مرصودة، ويجري مُباركتها، بل وهي مصدر إراج لمُحيطها الخليجي المُطبع منها، حيث كان هاجم المفتى الخليلي التطبيع قائلاً "إن من يقف مع الاحتلال الإسرائيلي ويشد أزره ضد الفلسطينيين، فإن ذلك لا يصدر إلا من في قلبه مرض"، كما هاجم المفتى دولة خليجية مُطبعة بعينها، وهو بذلك يُسجّل مواقف ثابتة، وحقيقة ضد التطبيع، ولن يستلهم ذلك الإعلامي. وعلى عكس الاسطوانة الخليجية الدارجة بخصوص تحمل الفلسطينيين مسؤولية الدفاع عن بلادهم ومُقدّساتهم، وفشلهم يعني وجوب تجربة خيار التطبيع، كان المفتى العُماني صارماً بخصوص ذلك، وأكد أن مسؤولية تحرير المقدسات، هي مسؤولية الأمة جميعاً، وخُذلان المسلم هو خُذلان الدين. وفي موقف داعم للعربية السعودية كقائدة للعالم الإسلامي، وخدمة للحرمين، ومحاولة لثبتتها ضد مُطالبات التطبيع الغربية، كما شد أزر مشائخها الراضيين لمُصافحة قادة الكيان، تحت

رأية التوحيد، تضامن المفتى العُماني مع إمام الحرم المكّي صالح بن حميد، ضد الحملة الإسرائيلية الهُجوميّة التي طالته، وذلك بعد دعائه على اليهود من على منبر الحرم، وأكّد أن الدعاء "أثلج صُدورنا".